

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَلْوَانِ الْكِرَمِ وَالْجُودِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْمَعْبُودِ، حَتَّى عِبَادَهُ عَلَى التَّحَلِّيِ بِالْكَرَمِ وَالْجُودِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ جَنَّاتِ الْخُلُودِ، حَيْثُ الْعَطَاءُ مِنَ اللَّهِ هُنَاكَ مُسْتَمِرٌّ مَمْدُودٌ، بِلَا نِهَائِيَّةٍ وَلَا حُدُودٍ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأُنْتَبِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرْنَا بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَتَفَضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ فَوَسَّعَ لَهُمْ أَبْوَابَ الصَّدَقَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، حَلَّاهُ رَبُّهُ بِالْأَخْلَاقِ النَّبِيلَةِ، وَالْقِيَمِ الرَّفِيعَةِ الْجَلِيلَةِ، فَأَضْفَى بِسِيرَتِهِ عَلَى الْكَرَمِ مَعَايِيرَ جَدِيدَةً، وَوَجَّهَهُ نَحْوَ مَقَاصِدِ سَامِيَةِ سَدِيدَةٍ، لِتَحْقِيقِ أَهْدَافٍ عَظِيمَةٍ رَشِيدَةٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ، وَرَضِي اللَّهُ عَمَّنْ سَلَكَ طَرِيقَهُمْ، وَاتَّبَعَ نَهْجَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّ حَقَّ الْإِنْسَانِ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ إِنْ عَجَزَ أَعَانَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ ضُرٌّ وَأَسَاءَهُ، وَمَنْ تَمَّ فَلَا غِنَى لِلنَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَنِ التَّعَاوُنِ وَالْمُؤَاسَاةِ، يَعْرِفُ هَذَا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ذَوُو النُّفُوسِ السَّخِيَّةِ، وَالْأَكْفُ النَّدِيَّةِ، فَنَرَاهُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- يُسَارِعُونَ إِلَى الْبَدْلِ وَالْعَطَاءِ، دُونَ تَسْوِيفِ وَإِطْأَاءِ، لَقَدْ حَبَاهُمُ اللَّهُ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى، وَالتَّمَّاسَ طُرُقِ الْخَيْرِ وَالْهُدَى، فَهُمْ حِينَ يُعْطُونَ يُعْطُونَ دُونَ إِيْذَاءٍ وَامْتِنَانٍ؛ يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَحَهُمُ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، كَمَا وَعَدَهُمْ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَحْتُ عَلَى تَقْدِيمِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْعَقَائِدِ وَالْأَلْسُنِ وَالْأَجْنَاسِ، لِمَا لِدَافِعٍ مِنْ أَثَرِ طَيِّبٍ فِي تَوْثِيقِ

الصَّلَاتِ، وَتَقْوِيَةِ الْعَلَاقَاتِ، عَلَاوَةً عَلَى أَنَّهُ يَدْعُمُ الْإِخَاءَ، وَيُؤَدِّي إِلَى السَّعَةِ وَالرِّخَاءِ، وَيَحَقِّقُ التَّقَدُّمَ وَالنَّجَاحَ، وَالظَّفَرَ وَالْفَلَاحَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، فَلَا عَجَبَ أَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِفِعْلِ الْخَيْرِ وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ وَبَوَّأَهُمُ الْمَكَانَةَ السَّنِيَّةَ، وَالْمَنْزِلَةَ الْعَلِيَّةَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾^(٢)، وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسَارَعَةَ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَإِصْلَاحِ الذَّاتِ، فَقَالَ فِي شَأْنِ نَبِيِّ اللَّهِ زَكَرِيَّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(٤)، وَجَعَلَ الْبَارِيُّ سُبْحَانَهُ الْمُسَارَعَةَ فِي الْخَيْرَاتِ عِلْمًا لِلْإِيمَانِ، وَدَلِيلَ الْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ الدِّيَانِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾^(٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ^(٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ^(٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ^(٦٠) أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٤).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ :

إِنَّ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكِرَمَ وَالْجُودَ، لِأَنَّهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَدْفَعُ الْإِنْسَانَ دَفْعًا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، فَهُمَا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمِنْ أَفْضَلِ الصِّفَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا))، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَتَّى اللَّهُ عَلَى هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ، وَحَلَّى بِهِمَا نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ ﷺ ، وَجَعَلَهُمَا مِنْ دَلَائِلِ الْإِيمَانِ، وَشَرَفَهُمَا بِالذِّكْرِ فِي الْقُرْآنِ، فَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ

(١) سورة الحج / ٧٧.

(٢) سورة الأنبياء / ٧٣.

(٣) سورة الأنبياء / ٨٩-٩٠.

(٤) سورة المؤمنون / ٥٧-٦١.

عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَهْلِ الْكِرَمِ وَالْجُودِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)، وَلَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ جَوَادًا كَرِيمًا لَا يُجَارَى، وَلَا يُضَاهَى وَلَا يُبَارَى، يَقُولُ عَنْهُ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ))، وَيَقُولُ عَنْهُ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: ((مَا سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ: لَا))، بَلْ بَلَغَ مِنْ كَثْرَةِ شَغْفِهِ بِالْجُودِ وَوَلَعِهِ بِالْكَرَمِ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَحُولَ أَحَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُحِبُّ مِنْ ذَلِكَ، لَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: ((مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ ابْتِغِ عَلَيَّ - أَيِ اشْتَرِ مَا تُرِيدُ وَاجْعَلِ الثَّمَنَ دِينًا عَلَيَّ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - بِدَافِعِ الْإِشْفَاقِ عَلَيْهِ -: مَا كَفَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا؛ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ))، وَلَمْ يَكُنِ الْجُودُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صِفَةً طَرَأَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَأَوْحَى إِلَيْهِ، بَلْ كَانَ هَذَا الْخَلْقُ مُتَّصِلًا فِيهِ، وَهِيَ زَوْجَةٌ خَدِيجَةٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَاعَاتِ الْوَحْيِ نَزُولًا؛ فَتَقُولُ مُهَدِّتَةً مِنْ رَوْعِهِ: ((كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

إِنَّ الْكَرَمَ دَلِيلُ الْإِيمَانِ وَبُرْهَانُهُ، وَبِهِ يَتَحَقَّقُ كَشْفُهُ وَبَيَانُهُ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ))، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَافِلٌ بِالْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الَّذِي لَا يَتَحَقَّقُ وَأَقْعًا إِلَّا بِوُجُودِ صِفَةِ الْجُودِ، وَلَقَدْ سَمَّا الْإِسْلَامَ بِمَفْهُومِ الْكَرَمِ فَلَمْ يَقْصُرْهُ عَلَى التَّصَرُّفِ الْمَادِّيِّ الْمَأْلُوفِ، بَلْ جَعَلَهُ وَعَاءً يَشْمَلُ كُلَّ خَيْرٍ وَمَعْرُوفٍ، فَمَنْ أَعَانَ أَخَاهُ وَسَاعَدَهُ بِأَيِّ لَوْنٍ مِنَ الْأَوَانِ الْمُسَاعَدَةِ فَقَدْ حَقَّقَ بِذَلِكَ لَوْنًا مِنْ الْأَوَانِ الْجُودِ، حَيْثُ جَادَ بِكُلِّ مَا هُوَ مُتَاحٌ وَمَوْجُودٌ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ))، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ((يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ))، قَالُوا:

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ((يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمُهْوَفَ))، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ((فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤْمِسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ))، وَمِنْ أَلْوَانِ الْجُودِ تَهَلُّلُ الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ، فَمَنْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ عِنْدَ لِقَاءِ أَخِيهِ وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا حَسُنَ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَمَا رَقَّ مِنَ الْكَلِمَاتِ؛ فَقَدْ قَدَّمَ بِذَلِكَ لَوْنًا رَاقِيًا مِنْ أَلْوَانِ الْجُودِ، لِأَنَّهُ بِهَذَا التَّهَلُّلِ وَالْبِشْرِ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ رَفَعَ قَدْرَهُ، وَسَرَّهُ وَشَرَحَ صَدْرَهُ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ))، وَقَدْ عَدَّ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ -: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ))، وَمَنْ وَجَدَ وَفْرَةً فِي الْمَالِ، وَسَعَةً فِي الْحَالِ؛ فَأَعَانَ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَيْهِ مِنْ إِخْوَانِهِ بِمَالِهِ، يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، وَيُفْرِجُ كُرْبَتَهُ وَيَتَخَطَّى أَرْزَمَتَهُ؛ فَقَدْ أَكْرَمَ وَجَادَ، وَأَفَادَ وَاسْتَفَادَ، وَحَظِيَ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْمَحَبَّتَيْنِ: مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ، وَمَحَبَّةَ إِخْوَانِهِ، فَفَازَ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ كَانَ مُوظَّفًا فَأَحْسَنَ قَوْلَهُ، وَأَجَادَ عَمَلَهُ، وَقَضَى لِلْمُرَاجِعِ حَاجَتَهُ فَحَقَّقَ لَهُ أَمَلَهُ؛ فَقَدْ وَلَجَ بِذَلِكَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجُودِ، فَثَمَارُ ذَلِكَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَاشَرَ زَوْجَتَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ فَقَدَّرَهَا وَاحْتَرَمَهَا فَقَدْ أَكْرَمَهَا، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((مَا أَكْرَمَهُنَّ إِلَّا الْكَرِيمُ، وَمَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا اللَّئِيمُ))، وَمِنْ أَلْوَانِ الْكَرَمِ حُسْنُ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ، فَأِكْرَامُ الْوَالِدِ تَهْذِيبُهُ، وَتَعْلِيمُهُ وَتَأْدِيبُهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: ((أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ))، وَإِكْرَامُ كِبَارِ السَّنِّ لَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ الْكَرَمِ، وَقَدْ وَرَدَ: ((مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيِّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهِ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْكَرَمَ وَالْجُودَ وَالسَّخَاءَ فِي الْإِسْلَامِ صِفَاتٌ أَصِيلَةٌ، لَهَا أَهْدَافٌ نَبِيلَةٌ، وَثَمَارٌ عَظِيمَةٌ جَلِيلَةٌ، بِهَا يَزْدَادُ الْمَرْءُ سُمُوًّا، وَرَفِيعَةً وَعُلُوًّا، وَهَاقْدُ عَلِمْتُمْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّهَا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَلَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ الْإِنْفَاقِ، بِسَبَبِهِ تَسْوُدُ الْمَحَبَّةُ وَيَتَحَقَّقُ الْوِفَاقُ، فَكُونُوا مِنَ الْكُرَمَاءِ؛ يُبَارِكِ اللَّهُ لَكُمْ فِي الْأَرْزَاقِ؛ وَيُنَبِّئِكُمُ الْعَلِيمُ الْخَلَّاقُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ

يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :

فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَسُودُ فِيهِ الْكِرْمُ وَيَعُمُّ فِيهِ الْجُودُ لَا تَجِدُونَ مَظْهَرًا يَدُلُّ عَلَى الْعَوَزِ وَالْفَاقَةِ، وَأَنْتَى لِمَظْهَرٍ كَهَذَا يُوجَدُ فِي مُجْتَمَعِ نَفُوسِ الْأَفْرَادِ فِيهِ سَخِيَّةٌ وَأَيْدِيهِمْ بِالْعَطَاءِ دَفَاقَةٌ، فَأَهْلُ الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ يَرْفُضُونَ أَنْ يَهَانَ فِي مُجْتَمَعِهِمْ إِنْسَانٌ، وَإِلَيْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - هَذِهِ الصُّورَةُ الْمَشْرِقَةُ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ، يَقُولُ جَرِيرٌ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ - أَيَّ أَنَّهُمْ لَا يَسُونُ ثِيَابًا مِنْ صُوفٍ، قَدْ خَرَقُوهَا وَقَوَّرُوا وَسَطَهَا -، فَتَمَعَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ﷺ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً^١ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ^٢ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^١﴾ (١)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ^٢﴾ (٢)، ثُمَّ قَالَ: لِيَتَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، وَمِنْ ثَوْبِهِ، وَمِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ لَقَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ؛ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ

(١) سورة النساء/ ١.

(٢) سورة الحشر/ ١٨.

بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ
وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَأَكْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ بِالتَّحَلِّيِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَالتَّخَلِّيِ عَنِ كُلِّ
رَذِيلَةٍ، وَعَلِّمُوا أَنَّ الْكِرْمَ الْمَنْشُودَ هُوَ الْكِرْمُ الْمُنْضَبَطُ بِمَعَايِيرِ وَحُدُودِ، فَلَا إِسْرَافَ وَلَا
تَبْذِيرَ، وَلَا بُخْلَ وَلَا تَقْتِيرَ، وَلَا يَحْتَقِرَنَّ أَحَدُكُمْ الْقَلِيلَ فِي كَرَمِهِ وَجُودِهِ؛ فَالْحَرِمَانُ أَقْلُ مِنْهُ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،
وَارِضٌ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ
أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعَنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا
صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا
طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.